84 - { وتولى عنهم } وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم { وقال يا أسفى على يوسف } أي يا أسفا تعال فهذا أوانك والأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهما لأن رزأه كان قاعدة المصبيات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولأنه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث : [لم تعط أمة من الأمم { إنا وإنا إليه راجعون } عند المصيبة إلا أمة محمد A] ألا ترى إلى يعقوب E حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال { يا أسفى } { وابيضت عيناه من الحزن } لكثرة بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ { من الحزن } وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع و لعل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد [بكى رسول ا A على ولده إبراهيم وقال : القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون] { فهو كظيم } مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى : { وهو مكظوم } من كظم السقاء إذا شده على ملئه أو بمعنى فاعل كقوله : { والكاظمين الغيظ } من كظم الغيظ إذا اجترعه وأصله كظم البعير حرته إذا رجها في جوفه